

## ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ١٤/٤/٢٠٢٣م

قال حضرته نصره الله إن شهادة "لا إله إلا الله" أساس التوحيد، وهذا هو التعليم الذي جاء به الأنبياء كلهم.

وقد ذكر النبي ﷺ هذه المكانة بنفسه قائلا: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ. إذن، إن إقرار التوحيد لا يمكن الآن بدون الإقرار بكون النبي ﷺ نبيا أخيرا وكاملا.

يقول المسيح الموعود ﷺ: قد شرح الله بنفسه قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ﴾ بأن وجود هذه العلامات الثلاث فيه أمر محتوم. وذكر الأصل الأول: ﴿أَصْلُهَا تَابِتٌ﴾ والأصل الثاني هو: ﴿وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ والأصل الثالث هو: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ فالإسلام هو الدين الوحيد الذي هو مصداق هذا المعيار. على أية حال، يقول المسيح الموعود ﷺ شارحا الأصل الأول: ﴿أَصْلُهَا تَابِتٌ﴾:

إن الأصول الإيمانية التي هي العلامة الأولى ويراد بها شهادة "لا إله إلا الله" قد ذكرت في القرآن الكريم مفصلاً يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٥)، أي إن جميع الأشياء المذكورة هنا هي آيات على وجود الله وتوحيده وإلهامه وكونه قادرا على كل شيء.

ثم يقول المسيح الموعود ﷺ: ليكن معلوما عن الاستعانة أن الله وحده يستحق أن يُطلب منه العون. وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم فقال: "إياك نعبد وإياك نستعين". فأورد أولا الصفات الإلهية: "الرب"، "الرحمن"، "الرحيم"، "مالك يوم الدين"، ثم علم: "إياك نعبد وإياك نستعين". أي نطلب النصر أيضا منك للقيام بالعبادة، إذ لا نقدر على عبادتك دون إعانتك.

ينبغي ألا نخترع من عند أنفسنا أي شيء، بل يجب أن نبقي ضمن ما قال الله تعالى ورسوله ﷺ، وهذا ما يسمى الصراط المستقيم. وهذا الأمر يمكن فهمه جيدا من الشهادة: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

أيضا، فالواضح من جزئها الأول أنه يجب أن يكون الله تعالى هو وحده محبوب الإنسان ومعبوده ومطلوبه، أما جزءها الثاني فهو إظهار حقيقة رسالة محمد رسول الله ﷺ.

ثم قال حضرته ﷺ ردا على اعتراض أحد المعارضين: كما ترون أن الظلمة تنقشع بمجيء النور كذلك عندما يقع ظل "لا إله إلا الله" النوراني على القلب تنعدم أهواء النفس الظلامية. إن حقيقة الذنب هي أن تصرخ الأهواء النفسانية بفعل شائبة من التمرد، ويدعى الإنسان مذنبا في حال المضي في سبيلها. ويتبين معنى "لا إله إلا الله" من مصادر اللغة العربية هو "لا مطلوب لي ولا محبوب لي ولا معبود لي ولا مطاع لي إلا الله". وإذا تحققت هذه الحالة فمن المؤكد أن الحياة تصبح جنة، وتبدأ ظهور وسائل المغفرة في هذه الدنيا بالذات.

ثم قال حضرته ﷺ موضحا كلمة لا إله إلا الله أكثر: الحق أن الله تعالى أعطى أحكاما كثيرة ومنها ما لا يتيسر العمل به للجميع. ومثالها الحج. فهو واجب على من استطاع إليه سبيلا، وكذلك الزكاة أيضا لا يؤديها إلا صاحب النصاب. كذلك تحدث التغييرات في الصلاة أيضا. (فهي تقصر في السفر وتجمع في المرض والسفر)، لكن هناك شيء لا تغير فيه قط وهو: "لا إله إلا الله محمد رسول الله". هذا هو الأصل، وأما ما سواه فهو من مكملاته. والمراد من ذلك أن القائل بـ "لا إله إلا الله" لا يكون صادقا في إقراره ما لم يثبت عمليا أنه لا مطلوب له ولا مقصود في الحقيقة إلا الله.

ثم ينصحنا المسيح الموعود ﷺ فيقول: "إن البيعة الشكلية لا تجدي نفعاً، والتوفيق لمثل هذه البيعة النافعة أمرٌ صعب. إنما ينال المرء نصيبا منها إذا تعلق بمن بايع على يده بكامل الحب والإخلاص، متخلياً عن وجوده كلية، أي يحاسب المرء نفسه ليرى ماذا يعمل وإلى أي مدى يعمل بـ "لا إله إلا الله". ثم نبهنا حضرته ﷺ إلى ضرورة فهم معنى "لا إله إلا الله" والسعي لأداء حقها فقال: لا أقصد أن يكون المسلمون كسالى، بل ينبغي أن ينشغلوا بتجاراتهم ووظائفهم، فليتاجروا وقت التجارة، ولكن مع خوف الله وخشيته، لكي تتصبغ تجارتهم أيضا بصبغة العبادة. ولا يتركوا الصلوات عند موافقتها، وأن يؤثروا الدين في كل أمر، اعلموا أن التقدم لن يتأتى من دون أن يسري "لا إله إلا الله" في القلوب والأرواح، وما لم تصبح كل ذرة من الكيان منورة بنور الإسلام وخاضعة لحكم الإسلام." فإذا كنتم تريدون إحراز الرقي فلا بد لكم أن تدركوا مفهوم لا إله إلا الله، ولا بد أن تجعلوا الله تعالى لا الدنيا جل همكم.

ثم يذكر حضرته ﷺ حقيقة كلمة الشهادة ومعانيها وكيف ينبغي أن نفهمها ونعمل بها فيقول:

يجب التذكر جيدا أن الذي يقول باللسان أنه يؤمن بالله واحدا لا شريك له ويؤمن بنبوة رسول الله ﷺ، لن يكون ذلك مدعاة للنجاة قط ما لم يُظهر كل هذا بعمله وإلا لن تستقيم الأمور.

ثم قال العليؑ في هذا الصدد:

صحيح تماما ويفهم بسهولة أنه إن لم يكن للإنسان محبوب ومقصود سوى الله فلا يؤذيه ألم ولا مصيبة. هذا هو المقام الذي يناله الأبدال والأقطاب.

ثم قال نصره الله: في رمضاننا هذا يجب على كل واحد منا أن يسعى ليظهر باطنه من هذه الأوثان أيضا لكي يدرك المفهوم الحقيقي لكلمة لا إله إلا الله ويؤمن بها.

وأن ندرك حقيقة "لا إله إلا الله"، وأن نجعل الأسوة الحسنة التي قدمها لنا رسول الله ﷺ نصب أعيننا ما دمنا أقررنا بأن محمدا رسول الله.

ولكن هذه الأمور كلها لا يمكن أن تتحقق لنا بدون فضل الله تعالى. لا مناص لنا من أن نقوم بجهد عملي وروحاني لكي نستتزل علينا فضل الله تعالى. في العشر الأواخر من رمضان، نتحدث عن ليلة القدر، ولكننا لن نفوز بليلة القدر حقا إلا إذا صرنا مستعدين لجعل كل قول وفعل لنا موافقا لأحكام الله تعالى، وعملنا بتعاليمه تعالى، ثم جعلناها جزءا لا يتجزأ عن حياتنا. هذه هي العلامة الحقيقية للفوز بليلة القدر، العلامة الحقيقية بالفوز بليلة القدر أن يحدث في قلوبنا انقلاب.

إن الله تعالى قد وعد سيدنا المسيح الموعود ﷺ وجماعته بأنه سيعطيهم الفتوحات والانتصارات عاجلا أو آجلا. أجل، إذا أحدثنا في أنفسنا تغييرات ثورية، وأدركنا حقيقة لا إله إلا الله، واتخذنا الله وحده معبودنا ومقصودنا ومحبوبنا، وصار الله تعالى أحب إلينا من الدنيا، وصار هدفنا أن نفوز بالله تعالى، فللاستفادة من العشر الأواخر حقا، وللغفران بليلة القدر فيها، لا بد لنا من أن نجعل "لا إله إلا الله محمد رسول الله" صوتا نابعا من قلوبنا وعقولنا، ثم لا بد من العمل به في كل موقف، كما قال سيدنا المسيح الموعود ﷺ.

نسأل الله التوفيق لأن نعيش وفقا لذلك. عليكم أن تدعوا أيضا في هذا الأيام عن أمن العالم واستقراره عموما. رحم الله البشرية وأنزل عليها فضله.